في تشكيل مجالس الاسناد

مجلس الرئاسة يرفضها ويعتبرها غير دستورية والمالكي في مؤتمر صحفي يؤكد على مواصلة تشكيلها

بهرا- متابعات

اثر قرار رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي تشكيل مجالس اسناد في المحافظات العراقية وكون الهدف منها لدعم الحكومة في حفظ الامن في المحافظات العراقية بدأ في بعض الاوساط العراقية والكوردستانية استياء ملحوظ خصوصا بعد المؤتمر الصحفي الذي عقده رئيس الوزراء يوم الخميس الماضي في مقر أمانة مجلس الوزراء، والذي اكد المالكي فيه انه تسلم مذكرة من رئاسة الجمهورية العراقية ترفض فيها دعوته إلى تشكيل مجالس الإسناد في المحافظات العراقية"، مضيفا أن "المذكرة تم رفعها لمناقشتها من قبل المجلس التنفيذي".

فقد نفى المالكي ما ذهب اليه المعارضون للمجالس وهي ان مجالس الاسناد تتسلم اموالا واسلحة من الحكومة. كذلك انتقد المالكي حكومة اقليم كردستان في بعض الامور مثل فتح مقرات للبعثات الدبلوماسية وإبرام عقود نفطية والتصريح بالاستعداد لإقامة قواعد عسكرية أميركية في الإقليم من دون الرجوع إلى الحكومة المركزية. وكان المتحدث الرسمي باسم الاتحاد الوطني الكردستاني، الذي يتزعمه الرئيس العراقي جلال طالباني، كشف يوم الأربعاء، عن توجيه مجلس الرئاسة العراقي مذكرة إلى رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي بشأن عدد من القرارات التي اتخذها في الآونة الأخيرة"، مبينا أن "المذكرة التي صدرت باسم رئيس الجمهورية العراقية ونائبيه، أكدت رفض مجلس الرئاسة العراقي قرار رئيس الوزراء نوري المالكي تشكيل مجالس الإسناد في المحافظات العراقية، وطالبت المالكي بالالتزام بمواد الدستور العراقي خلال إدارته شؤون البلاد".

وقد طالب مجلس الرئاسة العراقي والذي يضم المعارضين الرئيسيين لمجالس الاسناد طالب برسالة وجهت لرئيس الوزراء بوقف مجالس الاسناد واعتبروها غير شرعية. ومن جهته قال رئيس إقليم كردستان العراق مسعود البارزاني في مؤتمر صحفي عقده في مطار أربيل الأسبوع الماضي بعد عودته من جولة شملت الولايات المتحدة وفرنسا إن "مجالس الإسناد ليست ضرورية ولا يمكن تشكيلها في إقليم كردستان أو المناطق المتنازع عليها بين الإقليم وبغداد التي لم يحسم مصيرها بعد" ووصف تشكيلها في هذه المناطق بمثابة "فتنة" و"لعب بالنار".

وبين النائب خالد شواني عن كتلة التحالف الكردستانية قائلا "نستغرب من المالكي هكذا خطابات يريد فيها احداث تصعيد اعلامي للمشاكل السياسية ورأى ان على المالكي ان "يقوم بمعالجة الامور عبر الطرق الصحية والسليمة وليس بهذه الطريقة". وقال ايضا ان "ليس للمالكي الحق بان يقوم بتفسير الدستور وتنفيذه بل هناك محكمة اتحادية يمكن الرجوع اليها". وذكر النائب الكردستاني ان "هناك قرارات اتخذها المالكي هي غير دستورية.. حيث قام بتشكيل مؤسسة لمكافحة الارهاب وهي مخالفة للدستور". ووصف النائب "حكومة المالكي بانها لا تتعامل على اساس ان هذه الحكومة هي حكومة ائتلافية حيث يقوم باتخاذ القرارات بشكل فردي دون الرجوع الى حلفائه والمشاركين في الحكومة".

واوضح ان "مجالس الاسناد والتي نرى المالكي متمسكا بتشكيلها نراها مخالفة للدستور". ويذكر أن مجالس الإسناد تشكلت منتصف السنة الحالية بدعوة من رئيس الوزراء العراقي لشيوخ ووجهاء العشائر في المحافظات الجنوبية لإسناد القوات الأمنية ولاقت دعوة المالكي معارضة من بعض القوى السياسية التي اعتبرتها وسيلة لكسب الولاءات في الانتخابات المحلية المقبلة. وفي موضوع التعديلات الدستورية التي تثير ردودا في اوساط عراقية وكتل برلمانية جدد المالكي دعوته لادخال تعديلات على الدستور العراقي، وقال أن "الجميع اتفق منذ البداية على اجراء تعديلات دستورية وتم تشكيل لجنة لهذا الغرض وعلى هذا الاساس عادت جبهة التوافق العراقية للمشاركة في الحكومة" مشددا على "أهمية أجراء هذه التعديلات". وكان المالكي قد دعا في تصريحات ادلى بها الى اجراء تعديلات على الدستور بالشكل الذي يقوي من سلطة الحكومة المركزية، الامر الذي اثار حفيظة القيادات الكردستانية التي اعتبرت أن مثل هكذا خطوات، تعارض الدستور.

تجربة البوسنة والهرسك.. تجربة دولة بثلاثة رؤساء ونظامين

بحث وتقديم /بهاء البير

عزيزي القاريء في المقدمة ارغب في هذه الاوراق القليلة ان اقدم بين يديك خلاصة بعثة منظمة الـ"NDI" المعهد الديمقراطي الوطني التي كنت احد افرادها ممثلا عن الحركة الديمقراطية الآشورية الى جمهورية البوسنة والهرسك عام ٢٠٠٨ حيث كانت هذه البعثة نتيجة لدورة تدريبية قدمتها لنا الـ"NDI" في موقع المنظمة في عنكاوا اربيل حول تطوير الحملات الانتخابية للاحزاب السياسية خاصة انتخابات مجالس المحافظات واعطائنا امثلة عن تجارب الاحزاب في دول مختلفة ولتطبيق هذه الدورة التدريبية عمليا على ارض الواقع اقيمت هذه البعثة وتم اختيار البوسنة والهرسك لان واقع حال البلد وصراعات الاحزاب السياسية تشبه نوعا ما الواقع العراقي وانا في هذا البحث المتواضع ساحاول ان انقل تجربتي الي القاريء العزيز بتركيز وبدون اطالة انشائية وذلك ليكتسب القاريء اكبر ما يمكن من المعلومات وكي لا يصيبه الملل من سرد ليس فيه معلومة تذكر وسوف ابدأ بنبذة عن الواقع السياسي والجغرافي للبوسنة والهرسك بعد تجزء يوغسلافية الى عدة دول مستقلة بعد سقوط الشيوعية في الاتحاد السوفيتي فقد دخلت هذه الدولة في حروب اهلية بدأت بانشقاق الجيش الى ثلاثة جيوش "بوسني- صربي- كرواتي" الى جيش مسلم وجيش كاثوليكي وجيش ارثوذكسي وبالتالي انشقاق بين ابناء الشعب كل حسب ولائه وقوميته وهنا لدي ملاحظة عزيزي القاريء بانني سوف استخدم مصطلح "القومية" بدلا من "الدينية" لان هذه هي التسمية المستخدمة في البوسنة والهرسك فلا يستخدمون مصطلح الاحزاب الدينية بل القومية ولكن بعد اتفاقية السلام التي فرضتها الولايات المتحدة الاميركية بالتعاون مع الاتحاد الاوربي اصبح للبوسنة جيش موحد فبعد الحرب عام ١٩٩٦ تم الاتفاق على تقسيم البوسنة والهرسك الى نظامين:

١- نظام فيدرالي: وهو بنسبة ٥١% من مساحة البوسنة والهرسك.

٢- نظام جمهوري: ويدعى "سربسكا" بنسبة ٤٩% من المساحة الباقية.

ولكن المثير للتفاؤل بالنسبة لي انك لاتجد حدودا بين النظامين ولا حتى سيطرات او نقاط تفتيش ولان نظام البوسنة والهرسك معقد بعض الشيء فسوف ابدأ بشكل هرمي لكي اسهل على القاريء فهم الوضع السياسي لهذا البلد.

فالبوسنة والهرسك الدولة الوحيدة التي يرأسها ثلاث رؤساء احدهم كرواتي والاخر صربي والاخر بوسني وهم يسمون الاخير بـ"بوشناقي" وهذه التسمية اطلقت على الذين دخلوا الدين الاسلامي ابان الاحتلال العثماني لهذه المنطقة في القرن الرابع عشر للميلاد وسوف استخدم بضعة مرات هذه التسمية بدلا من القومية المسلمة في البوسنة والهرسك.

هؤلاء الرؤساء يتبادلون المواقع الرئاسية بينهم كل ستة اشهر وبعد اربعة سنوات اي الدورة الانتخابية يتم انتخاب ثلاث رؤساء غيرهم وبنفس التقسيم اي "كرواتي- صربي- بوشناقي" وتحت هؤلاء الرؤساء الثلاثة يوجد برلمان الرئاسة وعدد اعضائه "٤٢" نائبا ومن ثم يأتي برلمان ثان مصغر يدعونه بالادنى فان القرارات التي يشرعها البرلمان الكبير يجب ان يصادق عليها البرلمان الادنى وبعكسها لا تمرر القرارات وتطبق وبالعكس ايضا القرار الصادر من البرلمان الادنى ان لم يصادق عليه البرلمان الكبير لا يمرر وهذا ما يعانيه البلد من تأخر في اتخاذ القرارت وتنفيذها على ارض الواقع ثم ننتقل الى النظامين الفيدرالي والجمهوري "سربسكا" فلكل منهما نظام مختلف فالنظام الفيدرالي له برلمان ايضا يتكون من ١٤٢ عضوا وبرلمان جمهورية سربسكا المتكون من ٨٣ عضوا وهناك مدينة تسمى "بوجكا" هي منطقة صراع بين نظامين فكل نظام يريد ان يضمها اليه وتكمن اهمية مدينة بوجكا لانها المنفذ الى كرواتيا وبالتالي فهي منفذ الى اوربا ولكن في عام "٢٠٠٠" تم الاتفاق ان تكون هذه المدينة تتبع الحكومة المركزية.

ولكي نتعرف اكثر على الواقع السياسي للبوسنة والهرسك سوف نستعرض بعضا من الاحزاب السياسية المهمة في البوسنة والهرسك وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام:الاحزاب متعددة الاعراق، الاحزاب البوسنية، الاحزاب الصربية، الاحزاب الكرواتية

اولا ـ الاحزاب المتعددة الاعراق

١- الحزب البوسني: وهو حزب سياسي يساري شعبي فاز عام ٢٠٠٢ بـ١,٥% من الاصوات وحصل على مقعد واحد من اصل ٤٢ في مجلس نواب البوسنة والهرسك وثلاث مقاعد في البرلمان الفيدرالي.

٢- حزب المواطنين الديمقراطي: وهذا الحزب لم يفز عام ٢٠٠٢ بأي مقعد في المجلس الرئاسي ولكن حصل على مقعد واحد في البرلمان الفيدرالي.

٣- الحزب الديمقراطي الليبرالي: وهو حزب حائز على العضوية الدولية في الليبرالية العالمية اي العضوية الاوربية لم يفز عام ٢٠٠٢ بأي مقعد في المجلس الرئاسي ولكن حصل على مقعد واحد في البرلمان الفيدرالي.

٤- الحزب الديمقراطي الاشتراكي: تأسس سنة ١٩٠٩ وهو عضو في العضوية الدولية الاشتراكية العالمية وعضو في حزب الاشتراكيين الاوربيين وهو يعتبر خلفية لرابطة الشيوعيين في البوسنة والهرسك وتوسع الحزب بعد انضمام الحزب الديمقراطي الاشتراكي الاصلي "الام" له.

فاز الحزب بالانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦ بـ"٥" مقاعد من اصل ٤٢ في مجلس الرئاسة و "١٧" مقعد في البرلمان الفيدرالي ومقعد واحد في الجمعية الوطنية في جمهورية سربسكا.

ثانياً ـ الاحزاب البوسنية

١- حزب العمل الديمقراطي: تأسس الحزب في ١٩٩٠ وهو حزب محافظ لديه العضوية الاوربية في حزب الشعب الاوروبي ويعد هذا الحزب اول حزب بوسني وطني التوجه في يوغسلافيا منذ منع النظام المتعدد الاحزاب عام ١٩٤٥ من قبل القيادة الشيوعية في يوغسلافيا فاز في انتخابات ٢٠٠٦ بـ"٩" مقاعد في مجلس النواب البوسنة والهرسك و "٢٨" مقعدا في البرلمان الفيدرالي و "٣" مقاعد في الجمعية الوطنية لجمهورية سربسكا.

٢- حزب البوسنة والهرسك: تأسس عام ١٩٩٦ وهو حزب ليبرالي ذو غالبية بوسنية ومن اهداف الحزب ازالة نظام النظامين وقد حصل عام ٢٠٠٦ على مقعد في رئاسة البوسنة والهرسك مثله زعيم الحزب "هاريس سيلازيك" و "٨" مقاعد في مجلس النواب و "٢٤" في البرلمان الفيدرالي و "٤" في جمهورية سربيسكا.

ثالثا: الاحزاب الصربية

١. حزب التقدم الديمقراطي: وهو حزب عضو مراقب في مؤتمرات حزب الشعب الاوروبي حصل في الانتخابات التشريعية ٢٠٠٢على ٤,٦% من مجموع الاصوات ومقعدين من اصل ٤٢ في مجلس النواب البوسني وبـ "٩" مقاعد في جمهورية سربسكا من اصل "٨٣".

٢. حزب تحالف الديمقراطيين الاشتراكيين المستقليين: قائد الحزب هو رئيس وزراء جمهورية سربسكا اتحد هذا الحزب في ٢٠٠١ مع الحزب الاشتراكي الديمقراطي حيث كان اسمه حزب الديمقراطيين الاشتراكيين وبعد الاتحاد تغير الاسم الى تحالف الديمقراطيين الاشتراكيين فاز الحزب فوزاً ساحقاً في "٢٠٠٦ "الانتخابات البرلمانية" بنسبة ٤٨,٨% من الاصوات حاصلاً على ٤١ مقعدا من اصل ٨٣ ومقعداً واحداً في الفيدرالية.

٣. الحزب الديمقراطي الصربي: يعتبر هذا الحزب الجناح اليميني لجمهورية سربسكا وقد فرضت على الحزب عقوبات من قبل الولايات المتحدة الاميركية منعت العقوبات نقل الاموال والمواد من الولايات الى الحزب وبالعكس واتهم اعضاء الحزب "رادوفان كاراديج" بجرائم الحرب من قبل المحكمة الدولية ليوغسلافيا السابقة جرائم حرب ضد الانسانية وجرائم ضد الحياة والصحة والابادة الجماعية و "بيليانا بلازفج"تم ادانتها بالعديد من الجرائم ضد الانسانية وايضا "مومجيلو كراجشنك"متهم بالابادة الجماعية.

رابعا ـ الاحزاب الكرواتية

١- حزب الاتحاد الديمقراطي الكرواتي للبوسنة والهرسك: وهو حزب مراقب في حزب الشعب الاوروبي تأسس هذا الحزب عام ١٩٩١ وهو حزب يمين وسط ذو فكر محافظ وطني وهو حزب شارك في الحكومة منذ عام ٢٠٠٠ والى حد الان ٢٠٠٨ فاز الحزب في ٢٠٠٢ بـ"٥" مقاعد في مجلس النواب البوسني و "١٦" مقعد في الفيدرالية وللحزب جناحان منشقان هما "المبادرة كرواتية الجديدة" "الاتحاد الديمقراطي الكرواتي".

٢-حزب الفلاحين الكرواتي: وهو حزب محافظ تأسس سنة ١٩٠٤ اصبح هذا الحزب مسيطرا في مملكة الصرب والكروات وسلوفينيا واليوم يعتبر حزبا كبيرا في كرواتيا مع ان الحزب كان لديه قاعدة شعبية كبيرة بين الناخبين الا ان نقطة ضعفه كانت تكمن في محدودية الجذب الوطني والقاعدة الجماهيرية المبنية على اساس اقتصادي وعرقي ولدى الحزب تاريخ قديم من تحالفات وانهزامات وانتصارات فمع حلول نظام تعدد الاحزاب عام ١٩٩٠ اعيد بناء الحزب ويعتبر اليوم ضمن الاحزاب اليسارية الاوروبية المدافعة عن سياسات الاصلاحات الزراعية ولتدخل اقتصادي اكبر للدولة ولكن على الصعيد الاجتماعي فأن الحزب هو حزب محافظ ويساند تبني الاخلاق المبنية على المسيحية في الحياة العامة.

٣- حزب الشعبي للعمل نحو الافضل: وهو حزب متعدد الأثنيات في البوسنة والهرسك لكن معظم اعضائه وناخبيه من الكروات وهو الحزب الذي سوف ادخل في تفاصيل اكثر عنه لانه الحزب الذي تعايشت معه في فترة التدريب في البوسنة فهذا الحزب يعمل لحماية السيادة والوحدة الاقليمية للبوسنة ضمن الحدود الدولية المتفق عليها. ولتشكيل دولة ديمقراطية ذات برلمان متعدد الاحزاب مع الفصل بين فروع السلطات التشريعة -التنفيذية- القضائية وذلك لحماية وتحقيق الحرية والحقوق لكل الافراد بغض النظر عن قوميته، انتمائه السياسي، العرق، الملكية او اي اختلافات اخرى ويسعى لتحقيق اقتصاد السوق الحرة والمشاريع الخاصة والسياسات الاجتماعية وفقا للمبادي والمعايير الاوربية الغربية ويهتم ايضاً بتطوير الاقتصاد كأساس من اجل تنمية اسرع للبلد بكل جوانبه وخلق فرص عمل لتقليل البطالة وعودة اللاجئين والمهجرين لمساكنهم ولايقاف النزعة السلبية لهجرة الخبراء. وقد فاز هذا الحزب في عام ٢٠٠٦ بمقعد واحد من ٤٢ في مجلس النواب و"٣" مقاعد في البرلمان اليفدرالي.

هذه كانت نبذة عن بعض الاحزاب في الساحة السياسية للبوسنة والهرسك ولتقريب الصورة اكثر عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي لهذا البلد سوف نتجول عزيزي القاريء في مدن هذا البلد الذي انهكته الحرب الاهلية ولكنه يحاول ان يقف مرة اخرى فاقتصاد البلد الرئيسي هو تصدير الطاقة الكهربائية وبيعها للبلدان المجاورة ويتم توليد هذه الطاقة من المياه ومناجم الفحم التي تكثر في مدينة "كاكند"وايضايشتهر البلد بمعامل السمنت والسياحة طبعا لكونه منطقة تحيطة الجبال والمناظر الخلابة والانهار الكبيرة واما عن عامة الشعب فيه فهم عاطلون عن العمل بنسبة ٣٠% فمثلا الطالب حين يتخرج في كلية او معهد ما لايحصل على العمل الا اذا كانت لديه واسطة من قبل احد الاحزاب الحاكمة والذي ليس لديه هذه التزكية فأذا كان لديه رأس مال يمكن ان ينشيء مشروعا خاصا به صغيرا كأنشاء مطعم او مقهى او اسواق صغيرة او يشتري سيارة يعمل عليها بالأجرة واذا لم يملك رأس المال فأنه يستطيع ان يستأجر سيارة حديثة من شركات السيارات ويعمل عليها ورغم ذلك فان المستوى المعاشي للفرد البوسني متوسط فالمدرس مثلا يحصل على راتب شهري مقداره "١٠٠٠" اي مايعادل ٨٠٠ دولار اميركي وايضا مانلاحظه حين نتجول في الشوارع البوسنية لا نلاحظ فرقا بين الاديان فهم يتحاشون ولا يرغبون التكلم عن العرق والدين فكل حسب ما يريد او يقتنع ولكن البوشناق "اي المسلمين" لا يشعرون بالامان فأحدهم قال لي ان الصرب لهم دولة تدعمهم اي "صربيا" والكاثوليك لديهم دولة تدعمهم اي "كرواتيا" وهم لاالحد يدعمهم غير انهم وطنيون ويطلبون من الدولة ان تدعمهم وايضا نلاحظ ان اكثر الاحزاب الليبرالية لا تعترف بعلم الدولة الذي اختير بعد الحرب ويشعرون بأنه لا يمثلهم وهذا ينطبق ايضا على النشيد الوطني الذي ينتقدونه بأنه معزوفة فقط خالية من الكلمات وهناك مدينة تدعى "فيسكو" وهي مدينة تشتهر بكثرة المثقفين والفنانين والكتاب فيها اكتشفت مؤخرا اهرامات قديمة ويجري تفعيلها لتصبح لها قيمة سياحية والتقينا في مدينة "زنيسكا" عضو برلمان في النظام الفيدرالي للحزب نحو الافضل فشرح لنا كيف يعمل الحزب ليس فقط في الفترة الانتخابية بل يعمل على مدار السنة فمبدؤهم ان تبدأ الحملة الانتخابية بعد الانتخابات مباشرة وهذا ما لمسته في تطور الحزب من حيث زيادة اعضائه ففي عام ٢٠٠٦ اي الانتخابات الاخيرة كان للحزب في هذه المدينة ٥٠٠ عضو وقبل انتخابات مجالس المحافظات ٢٠٠٨ كان رصيدهم ١٥٠٠ عضو وايضا كان توقعه ان يحصلوا على خمسة مناصب في البوسنة والهرسك كلها فحصلوا على خمسة عشر منصباً ومن صفات رئيس الحزب انه "٦" ايام في الاسبوع يكون بين الناس ومن الواضح في قائمة مرشحي الحزب للانتخابات انه يهتم بالمرأة فنسبة المرشحات من النساء اكثر من ٦٠% وايضا نلاحظ اهتمامه بالشباب ونسبتهم في القوائم اكثر من ٣٠% . وفي الخاتمة اود ان اقول ان البوسنة والهرسك تعتبر دولة مسلمة ولكن ليست مذهبية اي ان شعبهم لا يعرف المذاهب الاسلامية فالدين الاسلامي دخل هناك عن طريق الاحتلال العثماني في القرن الخامس عشر فالمؤذن يؤذن مع صلاة ونواقيس الكنائس التي تدق كل رأس ساعة وعطلتهم الرسمية يوم الاحد والسبت نصف دوام اي الساعة الثانية عشرة ظهراً تغلق الدوائر ابوابها والشعب البوسني شعب مسالم يحب الحياة يرتاح اي شخص بالعيش بينهم لايشعرونك بأنك غريب وهذا الشعور هو انعكاس تطبع في ما بينهم بعد الحرب فالشعب موحد لكن الاحزاب القومية "الدينية" متفرقة لذلك نلاحظ انقسامات الدولة من حيث الانظمة المختلفة ووجود ثلاث رؤساء لها وهذا ماتحاول تغيره الاحزاب الليبرالية وتأمل ببوسنة موحدة واعتقد انها تستطيع لانها تحصل على دعم اغلبية الاصوات التي تدعم الديمقراطية والتطور والتقدم الدولي.

تداعيات سرمدية بين المرأة والرجل

ملابسات ازلية اثارت سخط الطرفين منذ الخليقة

د. غضنفر حكمت الشيخ

تناولت ناشطة اجتماعية حديثا شيقا استعرضت فيه بيانا رائعا لا يخلو من فلسفة تستحق الدراسة والتشخيص بعيدا عن مسميات وابتداعات منطق الضعفاء المنتهي بالمظلومية والمتلاشي تحت عنوان "حقوق المرأة".

عبرت السيدة ياسمين جعفر حسين الخصباك – الموظفة سابقا في مكتب المتحف العراقي/ القسم الاجنبي والمتقاعدة حاليا عضوة مؤسسات المجتمع المدني- في غاية الدقة لما يجول في خاطرها عن مفهوم عقلاني لحقيقة طبائع المراة والرجل حيث اوضحت قائلة:

- ايمان المرء بواجبه قبل كل شيء من الاولويات التي يجب ان يسعى اليها الطرفان رجلا كان ام امراة، فليس من اللياقة ان نتحدث عن المساوات او المشاركة او ما شابه ذلك من هذا القبيل والتعقيد لخلق مشكلة تتمحور ب"حقوق المراة" وكأن الرجل ليس له حقوق.

فيا استاذي المحترم المسالة هي مسالة "التوافق" فما علينا الا ان نبحث لايجاد منفذ يضع حدا للملابسات غير المدروسة وغير المشخصة اساسا ويعمل شاء من يعمل على خلق وتصعيد ازمة تحول دون التفهم السامي للعلاقة الانسانية بين المراة والرجل فهي اصلا علاقة اخلاقية اجتماعية ومسؤولية ادبية تجاه الاخر هذه هي القاعدة الاساسية التي يجب ان ننضوي اليها وننطلق منها لبناء مجتمعنا الذي ينتظر منا مزيدا من العطاء اسوة بدول العالم المتقدم.

واكدت السيدة الخصباك: ان الانشغال بهذه المظلوميات والمشاحنات والالحاح المتكرر واللا مبرر له ينم عن ضعف وسذاجة وخلل في التكوين النفسي الذي لا يليق ب"سيدة المجتمع" المثالية والنموذجية التي يقتدى بها "زوجة كانت ام اما اختا كانت ام عمة او خالة" ناهيك عن الانتساب الوظيفي الاداري وبغض النظر عن المناصب فهي بكل الاحوال يفترض لزاما -مع عدم تخليها ابدا عن انوثتها- ان لن تتخلى عن الخلق الانساني المتمثل في كونها "مربية صالحة" تعمل لصالح المجتمع بكل مفردات الطاعة والانضباط التي بكل تاكيد تؤهل المراة ان تحظى بحصانة مطلقة وكسب الاحترام والتمتع بشخصيتها تلقائيا ومن دون فرض او زج للشخصية المزمع تكوينها بطريقة ثقيلة او باسلوب ممل يزعج الاخرين.

وواصلت تفسيرها بالقول: قد يكون هنالك سلوكا لرجل ثقيل على الرجل نفسه وقد يكون هنالك سلوكا لامراة ثقيلة على المراة نفسها وايضا كما هو الحال حينما يكون الرجل ثقيلا على المراة فهنالك امراة ايضا ثقيلة على الرجل والمسالة نسبية وليست مطلقة هذا من ناحية اما من ناحية الحقوق فكم من رجل ظلم رجلا وكم من امراة ظلمت امراة وقس على ذلك.

اذن الموضوع يا سيدي الفاضل هو موضوع طبائع ومتى ما تعود الطرفان على تقبل وتفهم الفروقات بينهما وبطريقة انسانية مهذبة عندهات سيحصل "التوافق" والانسجام وبالتالي احترام الحقوق. وفي حالة عدم حدوث التوافق بين المراة والرجل فهذا شأنه شأن اي اختلاف بين رجلين او بين اي امراتين اعتبرها بين اي اثنين لا يوجد بينهما التوافق.

وفي سياق حديثها تطرقت الى اسطورة شعبية قديمة مفادها كما قالت: لما خلق الله ادم اراد ان يقدم له حواء هدية مميزة فاخذ من القمر استدارته ومن الشمس اشراقتها ومن النجوم لمعانها ومن السحب دموعها ومن الازهار رحيقها ومن الورود الوانها ومن النسيم رقته ولطفه ومن الامواج مدها وجزرها ومن النار دفأها وحرارتها ومن الثلج برودته ومن الطاووس كبرياءه ومن الحرباء تلونها ومن الببغاء ثرثرتها ومن الربيع ابتسامته ومزج كل هذه الاشياء بعضها ببعض فخلق منها المراة ثم اهداها الى الرجل.

- الاتجدين يا سيدتي انها كيكة طازجة...؟

فتبسمت متنهدة ثم تابعت احداث الاسطورة: تصور يا دكتور غضنفر.. بعد اسبوع عاد الرجل وقال للاله: رب.. ان هذه المخلوقة التي اهديتها لي.. قد حولت حياتي الى شقاء وسعادتي الى تعاسة ومرحي الى بؤس وفرحي الى يأس.. فهي ثرثارة لا يهدأ لها لسان وتبكي بلا سبب انها مستضعفة نحيفة ومطالبها لا حد لها انها تشكو من اقل شيء وتتالم من كل شيء وهي محتاجة الى عناية دائمة ورعاية لا تنقطع.. ومن ثم فقد جئت لاردها اليك فلست استطيع العيش معها.. فخذها وارحني منها، فتامله الاله مليا.. وقال حسنا.. هاتها.

وبعد ستة ايام اتى الرجل الى الاله قائلا: رب اني قد وجدت حياتي فارغة منذ رددت اليك هذه المخلوقة التي منحتها.. اني لاذكر الان كيف كانت تؤنسني وتملأ علي وحدتي وكيف كانت تطربني حين تناديني.. وكيف كانت تلاعبني وتتفقدني في خفة ومرح.. اني لاذكر كيف كانت تبتسم لي.. فتجدد نشاطي.. وتبدد همومي.. فارجعها الي يا رب.. وأعاد الله المراة الى الرجل. وبعد ثلاثة ايام رجع الرجل الى الخالق شاكيا باكيا.. وقال: رب اني لا استطيع التعرف الى كنية هذه المخلوقة.. فكانها سر مغلق لا املك مفاتيحه.. ولقد صممت اخيرا على ردها اليك غير آسف ولا نادم لان ضررها اكثر من نفعها، فاجابه الاله قائلا: على رسلك ايها الرجل.. يجب ان تتدبر في امرك. فقال الرجل: لا يمكنني ان اعيش معها يا رب..

فاجابه الاله: ولا يمكنك ان تعيش بدونها.. "وتركه". فانصرف الرجل يائسا وهو يردد: واحيرتاه.. اني لا استطيع الصبر على مفارقتها ولا تسكن نفسي لمعاشرتها.

- هكذا.. اجل دكتور غضنفر.. هكذا هي الانثى البسيطة في حياة الرجل البسيط.. وارجو من كل رجل ومن كل سيداتي النساء وسادتي الرجال ان يعوا ويعيدوا النظر في احكام الاخلاقية المزاجية المتذبذبة لنتوصل الى معرفة قدر انفسنا جميعا رجالا ونساءا وكلما عرف المرء قدر نفسه عرف قدر الاخرين...

واود ان اوضح ان المراة ليست لغزا ولا سرا نخشى عليه او نخشى منه ولا الرجل بعبعا، كلاهما طاقة بلا حدود، والمراة الحكيمة لا ترد من يقويها ولن تصد من يتقوى بها وكذلك الرجل الحكيم، الطرفان بحاجة الى تزكية بعضهما لبعض، وكما ان وراء كل رجل عظيم امراة حتما وراء كل امراة عظيمة رجلا ايضا.

ان اثارة التشكي ارباك للعلاقة وعرقلة لدور كل منهما وبالاخص المراة نفسها، تارة نجد تباكيا على حقوق المراة وتارة مطالبة المراة باداء دور ولا افهم اين المستقر واي دور يقصدون وقد احتلت وبجدارة مكانة لا اظن قصرت فيها كزوجة او موظفة او مسؤولة والا لما برزت نازك الملائكة ولميعة عباس عمارة والدكتورة سانحة امين زكي وشقيقتها الدكتورة لمعان ولما اشتهرت نزيهة الدليمي او لما تصدرت السياسية المرموقة صفية السهيل ولا الاخت العزيزة ميسون الدملوجي واخريات رائعات في حضورهن عبر تاريخ العراق. ثم من الذي منع المراة من الارتقاء..؟ او المساهمة مع زميلها الرجل..؟ يكفي ملابسات وتداخلات ترمي الى مزيد من الثقل والاحباط النفسي للمرأة، ربما تكون هناك منافسة وارجو ان لا تتحول الى تقصير اي طرف، فهي ليست تسابقا ولا نحن في معركة لخوض حرب بسوس الرجل له دوره والمراة لها دورها والامور تسير تلقائيا بدافع الطموح لنهضة المجتمع.

وان كان هناك تفاوتا بين المراة والرجل فهو موجود ايضا بين الرجال انفسهم وكذلك بين النساء انفسهن، فلماذا هذا التجريح وابراز العضلات الذي استفز امراة هنا واخرى هناك وانتشلت كل واحدة جعبتها ومهما يكون الاتجاه صحيحا فانه لا يتعدى اكثر من استرسالات ومرادفات كلامية كما في كل لقاء ممل كالعادة، وانصح اخواتي النساء ان لا يستدرجن الى مغامرة كهذه فينشغلن عن دورهن الاساسي في الوقوف جنبا الى جنب مع الرجل لنسعى معا في عملنا وواجبنا تجاه اجيال مستقبل العراق.